@ 338 @ الأرض) لأن الكفر كان يطبقها ويتمادى في جميع أقطارها ولكنه تعالى لا يخلي الزمان من قائم بحق وداع إلى ا ومقاتل عليه إلى أن جعل ذلك في أمة محمد صلى ا عليه وسلم إلى قيام الساعة له الحمد كثيرا .

قال مكي وأكثر المفسرين على أن المعنى لولا أن ا يدفع بمن يصلي عمن لا يصلي وبمن يتقي عمن لا يتقي لأهلك الناس بذنوبهم .

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي ا عنه وليس هذا معنى الآية ولا هي منه في ورد ولا صدر والحديث الذي رواه ابن عمر صحيح وما ذكر مكي من احتجاج ابن عمر عليه بالآية لا يصح عندي لأن ابن عمر من الفصحاء وقرأ أبو عمرو وابن كثير ! 2 2 ! وفي الحج ^ إن ا دفع ^ الآية 38 وقرأ نافع ولولا دفاع ا وإن ا يدافع وقرأ الباقون ! 2 2 ! ^ وإن ا يدافع ^ ففرقوا بينهما والدفاع يحتمل أن يكون مصدر دفع ككتب كتابا ولقي لقاء ويحتمل أن يكون مصدر دافع كقاتل قتالا والإشارة بتلك إلى ما سلف من القصص والأنباء وفي هذه القصة بجملتها مثال عظيم للمؤمنين ومعتبر وقد كان أصحاب محمد صلى ا عليه وسلم معدين لحرب الكفار فلهم في هذه النازلة معتبر يقتضي تقوية النفوس والثقة با وغير ذلك من وجوه العبرة .

قوله عز وجل ^ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم ا ورفع بعضهم درجت وءاتينا عيسى ابن مريم البينت وأيدنه بروح القدس ^ .

2 ! 2 ! رفع بالابتداء و ! 2 2 ! خبره ويجوز أن يكون ! 2 2 ! عطف بيان و ! 2 ! 2 الخبر و ! 2 2 ! إشارة إلى جماعة مؤنثة اللفظ ونص ا في هذه الآية على تفضيل بعض الأنبياء على بعض وذلك في الجملة دون تعيين مفضول .

وهكذا هي الأحاديث عن النبي صلى ا عليه وسلم .

فإنه قال (أنا سيد ولد آدم) وقال (لا تفضلوني على موسى) وقال (لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى) وفي هذا نهي شديد عن تعيين المفضول لأن يونس عليه السلام كان شابا وتفسخ تحت أعباء النبوءة فإذا كان هذا التوقف فيه لمحمد وإبراهيم ونوح فغيره أحرى فربط الباب أن التفضيل فيهم على غير تعيين المفضول وقد قال أبو هريرة خير ولد آدم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وهم أولوا العزم والمكلم موسى صلى ا عليه وسلم .

وقد سئل رسول ا صلى ا عليه وسلم عن آدم أنبي مرسل هو فقال نعم نبي مكلم وقد تأول بعض الناس أن تكليم آدم كان في الجنة فعلى هذا تبقى خاصة موسى وقوله تعالى ! 2 ! 2 قال مجاهد وغيره هي إشارة إلى محمد صلى ا عليه وسلم لأنه بعث إلى الناس كافة وأعطي

الخمس التي لم يعطها أحد قبله وهو أعظم الناس أمة وختم ا به النبوات إلى غير ذلك من الخلق العظيم الذي أعطاه ا ومن معجزاته وباهر آياته ويحتمل اللفظ أن يراد به محمد وغيره ممن عظمت آياته ويكون الكلام تأكيدا للأول ويحتمل أن يريد رفع إدريس المكان العلي ومراتب الأنبياء في السماء فتكون